ما استدل به بعضهم على الحرمة ان شرب التتن مغير للعقل مضر للبدن وقد علمت فساده
مما تقدم وقد برهن بعضهم على دليله بهذا بقول جالينوس الحكيم اجتنبوا ثلاثة و
عليكم باربعة ولا حاجة لكم الى طبيب اجتنبوا الدخان والغبار والنتن وعليكم بالدسم والحلو
والطيب والحمام ويا ليت شعري لو كان قول جالينوس هذا دليلا على حرمة شرب الدخان
لانه مضر وكل مضر حرام فما السبب في اخذهم من هذا القول الدخان فقط دون الغبار والنتن
بل كانوا يقولون بحرمة الغبار والنتن ايضا ويرتبون على ذلك تحريم ما يدل على اثارة
الغبار والنتن بلا ضرورة كركض الخيل وكنس البيوت وهدم الجدران وحرفة صنعة
الدباغين للجلود من نتنها ونحو ذلك وكانوا يوجبون على الناس بمقتضى قول جالينوس
استعمال الدسم والحلو والطيب والحمام لان ذلك يمنع من الامراض ويوجب بقاء الصحة
وهذه كلها وساوس شيطانية في تحريم ما لم يحرم الشرع ولا الرسول وتخيلات فاسدة وحيل
منهم على تسليك اقوالهم واظهار مقتضى ادائهم حتى يقوى به تعصبهم فيما اطلقوا فيه الحرمة
وموهوا بنصح الامة وبنيهم في ذلك حيلة المتعلل بنافي الطلبة والبطالين ولو سلمنا لهم
ما قال جالينوس الحكيم في اتقان صناعته من ان الدخان مضر فيا ليت شعري ما الذي اوجب
عندهم تخصيصه بدخان التتن دون بقية الادخنة ونحن نجد في بلادنا وغيرها من البلدان
في كل يوم وليلة ما يظهر من ادخنة الاحطاب من المواضع التي في البيوت والاسواق ما يتوقف
على الالوف بل من ادخنة الزبل ومن وقيد الحمامات ليلا ونهارا ومن ادخنة العظام البالية من
دكاكين الذين يطبخون الرؤس والاكارع ويبيعونها ما لو خرج انسان الى خارج البلد و
نظر في مكان عال الى افق البلاد لوجد الدخان في بعض الاوقات مطبقا على البلاد من كل جهة
لا تكاد تظهر البيوت من خلاله ما لم يكن ريح تقطعه وتفرقه وفي كثير من البلدان والقرى
كذلك

كذلك ومع هذا كله لا نسمع من ينكر من ذلك شيئا او يراه حراما او مكروها لانه مضر وما وجدنا
احدا اتضرر بذلك ضررا او مرضا او هلك اصلا ولو كان الدخان مضرا لكان ضرره بالطباخين
والوقادين ونحوهم ممن يباشر ذلك ليلا ونهارا اكثر واقوى منه الى من يشرب التتن لان من يشرب
التتن ينفخ الدخان عنه ويمتص خاصيته وهم لا ينفخونه عنهم فيدخل في اعينهم ومناخرهم
ومع ذلك فالكل في عافية وصحة والحمد لله على ذلك فبطل فهم معنى قول جالينوس المذكور ان
الدخان مضر ضررا بحيث تترتب عليه الحرمة او الكراهة في الشرع اذ خلاه الاولى وانما مراده
بذلك حفظ الصحة في بعض الامزجة مخافة ان تكون مستعدة لقبول المرض الذي هو مقتضى ذلك
بدليل قوله ولا حاجة لكم الى الطبيب اي بسبب بقاء صحتكم عليكم واصول بقاء الصحة لا يلزم
منها فيما يجتنب عنه حقيقة الضرر بل يكفي فيها الاجتناب عما يتوهم ذلك وفي نظيره ما ذكر
في الموجز قال ومادام الهواء صافيا معتدلا لا يخالطه بخار الآجام او بطائح او آسن
الماء ونتن الجيف والجزرة ردية او شجر خبيثة كالشوحط والتين او غبار متراد
او دخان كان حافظا للصحة محدثا لها فان تغير تغير حكمه وقال الكازروني في
شرحه بان لا يكون حافظا للصحة ولا محدثا لها لان هذه المذكورات مكدرات للهواء
موحشات للروح اما بالكيفيات الردية الحاصلة من تغير المياه ومجاورة الجيف و
اختلاط الابخرة والادخنة الكثيرة الردية بالهواء واما بالخاصية فان امثال الجوز
والاشجار المذكورة تفسد الهواء بالخاصية والآجام جمع اجمة وهي منبت القصب
والبطائح جمع بطيحة وهي مسيل الماء ومجتمعه واسن الماء تغيره والشوحط هو النبع
الا ان السهلي يخص باسم الشوحط والجبلي باسم النبع والجبلي هي شجرة يتخذ منه القسي انتهى
وهذه عبارة جالينوس المذكورة اوجبت عند قوم حرمة استعمال الدخان لما انه مضر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1